سلام سوريا.. حلم بعيد المنال

لم يجن المنقّبون عن السلام في سوريا سوى الفشل وخيبة الأمل على مدار سنواتٍ أربع؛ إذ وقف مصير الأسد سدّاً منيعاً أمام كل جهد. توالى مبعوثو السلام من كوفي عنان مروراً بالأخضر الإبراهيمي إلى ستافان دي ميستورا والأزمة على حالها كؤود تأبى الانفراجة.

توّج الفشل الذريع جولة المفاوضات التي عقدت في جنيف بين قوى المعارضة والنظام السوري، والتي عقدت بضغوط أميركية على المعارضين وروسية على دمشق.

تبنّى مؤتمر «جنيف 1» مبادئ مرحلة انتقالية تنص على تشكيل حكومة انتقالية ذات صلاحيات كاملة عبر توافق مشترك لا تحدّد مصير الأسد، بيد أنّ أطراف النزاع اختلفوا بشأن تفسير هذه المبادئ.

بعد شهرين من فشل أول مبادرة عربية لوقف العنف والإفراج عن المعتقلين وسحب الجيش من المدن، أقرّ وزراء الخارجية العرب مبادرة تنص على نقل سلطات بشّار الأسد إلى نائبه وحكومة وحدة وطنية، إلّا أنّ دمشق رفضت الخطة.

اصطدمت جولة مفاوضات أخرى في جنيف بطريق مسدود بعد فشل طرفي النزاع في الاتفاق على جدول الأعمال؛ ففيما لا يشغل بال دمشق سوى ما تسميه «مكافحة الإرهاب»، لا تبحث المعارضة سوى عن مرحلة انتقالية دون الأسد.

لم يجد المبعوث الدولي الأخضر الإبراهيمي بداً من الاستقالة بعد نحو 20 شهراً من الجهود غير المثمرة، ليخلفه في المنصب المضني الإيطالي - السويدي ستافان دي ميستورا في يوليو 2014.

أبطل الروس باستخدام حق النقض مشروع قرار فرنسي يدعو لوقف فوري للقصف في حلب، ليصل عدد مرات استخدام موسكو النقض في وجه القرارات الغربية إلى خمس منذ بدء النزاع.

التأم شمل 17 دولة في فيينا بعد شهر على التدخّل الروسي بحضور إيران لأول مرّة وغياب النظام والمعارضة للتنقيب عن حل سياسي اتفقوا خلاله على السعي لوضع أطر انتقال سياسي، فيما اختلفوا على مستقبل بشار الأسد.

شنّ نظام الأسد والروس هجوماً ضارياً لاستعادة السيطرة على حلب المنقسمة منذ 2012، في أعقاب فشل اتفاق هدنة جديد بين واشنطن وموسكو بعد عشرة أيام من توقيعه.

توصّل اللاعبون الدوليون في الملف السوري إلى خريطة طريق تقضي بتشكيل حكومة انتقالية وإجراء انتخابات وعقد مباحثات بين الحكومة والمعارضة بحلول مطلع يناير 2016، فيما ظلّ مصير الأسد سيد خلاف المجتمعين.

لم يكن مصير ثلاث جولات من المفاوضات غير المباشرة بين النظام والمعارضة أفضل من سابقاتها؛ إذ انفضّت دون إحراز أي تقدّم ملموس، إذ لم يتفق الطرفان على آليات الانتقال وتراشقا الاتهامات حول انتهاك وقف الأعمال القتالية.

تبنّى مجلس الأمن الدولي وبالإجماع وللمرة الأولى منذ تفجّر الصراع قراراً يحدد خارطة طريق تبدأ بمفاوضات بين النظام والمعارضة، وينص على وقف لإطلاق النار وتشكيل حكومة انتقالية في غضون ستة أشهر وتنظيم انتخابات خلال 18 شهراً.

إعداد: أنس مأمون - غرافيك: محمد أبوعبيدة

البيان